﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ٥٦﴾ [النجم: 56]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

ما حوتهُ السّورةُ من إعجازٍ هو تقريرٌ لصدقِ إنذارِ النبيِّ في البَدْءِ والختام

لَمّا تَمَّ الكلامُ في السّورةِ على المنهاج البديع، والنَّمط الرَّفيع - في حُسنِ البيانِ للمواعظِ، والشَّرعِ والقَصَصِ والإنذارِ العظيم التّامِّ على وجهٍ مُعجِزٍ من وُجوهٍ شَتَّى - أنتَجَ قولَه مُرغِّبًا مُرهِّبًا خاتمًا السّورةَ بما بدأ هنا به من ذِكْرِه ﷺ فقال: ﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَذِيرٞ﴾، ﴿ٱلنُّذُرِ﴾: أصلُ (نذر) يدُلُّ عَلى تَخْويفٍ أوْ تَخَوُّفٍ، ومنه الإنذارُ: الإبلاغُ، ولا يَكادُ يَكونُ إلّا في التَّخْويفِ، وتَناذَروا: خَوَّفَ بَعضُهُم بَعْضًا، ونَذِرْتُ بهِم فاستَعدَدتُ لَهُم، وحَذِرْتُ مِنهُم[2]، والإنذارُ: إخبارٌ فيه تخويفٌ، كما أنَّ التَّبشيرَ إخبارٌ فيه سرور[3]، ونَذِرَ بالشَّيءِ وبالعَدوِّ: نذْرًا: عَلِمَهُ، فحَذِرَه، وأنذَره أيضًا: حذَّره، وخَوَّفَهُ في إبلاغه، والنَّذيرُ: المُنْذِرُ، وهو المحذِّر والمخوِّف[4]، ومعنى ﴿نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ﴾، أي: رسولٌ من الرسلِ إليكم - يعني: محمَّدًا ﷺ - أُرسِلَ إليكم، كما أُرسِلوا إلى أقوامهم[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تقريرٌ من الله للقرآن أو رسالةِ النبي ﷺ

هذا الَّذي أنذرتكم به - أيُّها القوم - من الوقائع التي ذكرت لكم أني أوقعتها بالأمم قبلكم، من النُّذر التي أنذرتها الأمم قبلكم في

(1) البقاعي، نظم الدرر: 19/ 81.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والجوهري، الصحاح: (نذر).
(3) الراغب، المفردات: (نذر).
(4) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (نذر).
(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 468، وابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 18/ 223.

صحف إبراهيم وموسى، أو هذا رسولُ الله محمَّدٌ ﷺ نَذيرٌ لقومه وكانت النُّذر الذين قبله نُذرًا لقومهم[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة الاستئناف والفذلكة في الآية: ﴿هَٰذَا﴾:

الـكـلامُ انـتِـقـالٌ اقتضابيٌّ تَنهيةً لِما قبلَه، وابتِداءً لِما بعْدَ اسمِ الإشارة

قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ استئنافٌ ابتدائيٌّ، أو فذْلَكةٌ لِما تَقدَّمَ على اختِلافِ الاعتبارَينِ في مرجِع اسم الإشارة، بأنَّه القُرآنُ، أو ما تَقدَّمَ مِن أوَّلِ السّورة من إنذارات، أو ما لم ينبَّأْ به الذي تولّى، وأعطى قليلًا، ابتداءً من قوله: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦﴾ [النجم: 36] إلى هنا، أي: إنَّ الكلامَ انتِقالٌ اقتضابيٌّ تَنهيةً لِما قبْلَه، وابتِداءً لِما بعْدَ اسمِ الإشارة.

الغرض من التعبير باسم الإشارة الدّالِّ على القرب ﴿هَٰذَا﴾:

تعظيمٌ للنبي ﷺ والقرآنِ ولِما سلفَ من إنذارات

﴿هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى رسولِ الله ﷺ افتتحَ أوَّل السورة به، واختتمَ آخرها به، أو إلى القرآن؛ فإنَّه لحضوره في الأذهان ينزلُ منزلةَ شيءٍ محسوسٍ حاضرٍ بحيث يُشارُ إليه، أو ما سلفَ من الإخبار عن الأمم، أي: هذا إنذارٌ من الإنذارات السابقة؛ تنزيلًا لحضوره في السَّمع منزلةَ حضوره في المشاهدة بحيث يُشارُ إليه[2]، وفي استعمالِ القرآن اسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ – الدّال على القريب – تشريفٌ وتعظيمٌ للنبي ﷺ والقرآنِ ولِما سلفَ من إنذارات.

دلالة التَّعبير بالمصدر المنكَّر المنوَّن ﴿نَذِيرٌ﴾:

القرآنُ إنذارٌ عظيمٌ ذو شأن

على اعتبارِ أنَّ المشارَ إليه في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ هو القرآن، فيكون اللفظ ﴿نَذِيرٌ﴾ مصدرًا من فعل أنذَرَ، والنُّذُر جمع للمصدر، وتنوينهُ يفيدُ التفخيم والتعظيم[3]، فإنذارهُ ليس إنذارًا عاديًّا، بل هو إنذارٌ عظيمٌ ذو شأن.

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 22/ 556.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 10/ 28، وابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 157.
(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 165.

سرُّ الاقتصار على الوصف بـ﴿نَذِيرٌ﴾:

مقامُ السورة والسياق العام لا يقتضي إلّا ذكرَ الإنذار والتحذير

اقتصرَ البيانُ القرآنيُّ على وصف القرآن أو النبي ﷺ بأنَّه نذير، دون أنْ يقول: نذير وبشير، كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف: 188]؛ لأنَّ المقامَ هنا لا يقتضي إلّا ذكرَ الإنذار؛ إذ إنَّ اللّٰهَ قد تحدَّثَ من أوَّل السورة إلى آخرها عن قريش وتكذيبها للرسول ﷺ وعبادتها الأصنام[1]، أي: إنَّ الكلام موجَّه إلى المخاطَبين بمعظم ما في هذه السورة، وهم المشركون[2].

بلاغة التعبير بالمجاز العقلي والاستعارة في لفظ ﴿نَذِيرٌ﴾:

تحميلُ القرآن صفةَ الفاعل المنذِر يجعلُ الأثرَ النفسي أقوى

(النَّذير) حقيقتُه: المُخْبِر عن حدوث حَدَث مُضِرٍّ بالمخْبَر، وجمعه: نُذُرٌ، هذا هو الأشهر فيه، وإطلاقُ (النذير)، في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾، على الإنذار، وهو خَبَرُ المُخْبِر، أي: على ما هو كلام - وهو هنا القرآن أو بعض آياته - مجازٌ عقليٌّ[3]؛ لأنَّ القرآنَ وسيلةٌ للإنذار لا منذِرَ بذاته، فالإسنادُ تمَّ إلى الوسيلة (القرآن)، بدل الفاعل الحقيقي (الرسول)، لعلاقة السَّببيَّة، أي: إنَّ الكلامَ سببُ الإنذار، لا فاعله الحقيقي.

ولفظ ﴿نَذِيرٌ﴾ كذلك استعارةٌ مكنيَّةٌ؛ إذ شُبِّه القرآن أو الآيات بشخصٍ يُنذِر، وحُذِفَ المشبَّه به، وهو المنذِرُ الحقيقي، ورُمِزَ له بلفظه، وهو ﴿نَذِيرٌ﴾، وتحميلُ القرآن صفةَ الفاعل المنذِر يجعلُ الأثرَ النفسي أقوى، فيهزُّ القلوبَ، ويوقظُ العقول.

معنى ﴿مِّنَ﴾ ودلالتها في ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾:

بيانُ أنَّ النذيرَ من جنسِ النُّذُرِ الأولى

﴿مِّنَ﴾ في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ متعلِّقةٌ بمحذوفٍ، هو نعتٌ لـ﴿نَذِيرٌ﴾ مقرِّرٌ له، ومتضمِّنٌ للوعيدِ، أي: هَذا القرآنُ - الذي تشاهدونَهُ - نذيرٌ من قبيلِ الإنذاراتِ المتقدِّمةِ التي سمعتُم

(1) ابن عثيمين، تفسير سورة الحجرات والحديد، ص: 255.
(2) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 157.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 158.

عاقبتَها، أو هذا الرسولُ منذِرٌ من جنسِ المنذرينَ الأولينَ[1]، أي: ﴿مِّنَ﴾ هنا بيانيَّة بيَّنتْ أنَّ هذا النَّذيرَ من جنسِ النُّذرِ الأولى.

معنى اللام ودلالتها في: ﴿ٱلنُّذُرِ﴾ وسر جمعها:

اللامُ في لفظ ﴿ٱلنُّذُرِ﴾ عهديَّةٌ، والمعهودُ ذكري، سواءٌ كان المقصودُ بالنُّذُر المنذِرينَ الأوَّلين، أو كان المقصودُ الإنذاراتِ المعهودة المتقدِّمةَ، التي مرَّ ذِكرها وذِكرُ عاقبتها[2]، وهذا التعريفُ للنَّذر يُعطي شعورًا بالاستمرارية، والرَّبط بين هذه الرسالة والرسائل السابقة، ممّا يؤكِّد صدقَ الرسالةِ المحمديَّة؛ لأنَّها ليستْ مبتدعةً، بل جزءٌ من سلسلةِ إنذاراتٍ متواصلةٍ ومتجدِّدة.

الرِّسالةُ المحمديَّةُ ليست مبتدعةً بل جزءٌ من سلسلةِ إنذاراتٍ متواصلةٍ ومتجدِّدة

وجمع الكثرة يشيرُ إلى كثرةِ الإنذارات التي سبقَتْ، وكثرةِ الرُّسلِ التي أُرسلت.

سرُّ وصف ﴿ٱلنُّذُرِ﴾ بالأولى في: ﴿مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾:

﴿ٱلنُّذُرِ﴾ إمّا جمعٌ للمصدر، ويكون سرُّ الوصف ترغيبًا للمشركين بالتصديق، وتخويفًا لهم من عدمه، فإنَّ معنى هذا الكلام من معاني الشرائع الأولى التي مرَّ ذكرها وذكر عاقبةِ من كفر بها[3]، أو جمعٌ لاسم الفاعل، وبذلك يكون وصفُ النُّذر بالأولى على تأويلهم بالجماعة الأولى من المرسلين، لمراعاة فواصل الآيات[4]، ولإقامةِ الحجَّة على المشركين؛ لأنَّ الرسلَ الماضين تقرَّرتْ رسالتهم في النُّفوس، وسكنتْ إليها القلوب، بحيث إنَّه لا يسعُ إنكارها، ولا فرقَ بينه ﷺ وبينهم في ذلك إلّا أنَّ الرحمةَ به أبلغُ وأغلبُ، ولتخويف المشركين: بأنَّكم كالمنذَرين الأوَّلين، فاحذروا ما حلَّ بالمكذِّبين منهم، وارجوا ما كان للمصدِّقين[5].

في الوصف ترغيبٌ في اتِّباع النبي ﷺ وتخويفٌ من نزاعه

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 165.
(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 165.
(3) ابن عاشور، التّحريرُ والتّنوير: 27/ 158.
(4) أبو حيان، البحر المحيط: 10/ 28، والهرري، حدائق الروح والريحان: 28/ 177.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 19/ 81.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإنذار والتخويف والتبليغ والتحذير:

مـهـمَّـةُ جميع المنذرين التبليغُ مـع الـتَّـخـويـف مـن المـخـالـفـة، والإعـــــلامُ بمَوضِعِ المخافة

الإنذارُ أخصُّ هذه الألفاظ، فالإنذارُ تخويفٌ وتحذيرٌ مع إعلام مَوضِع المخافة، من قولك: نذرتُ بالشيء؛ إذا علمته، فاستعددت له، والإنذارُ: إحسانٌ من المنذِر، وكلَّما كانت المخافة أشدَّ؛ كانت النِّعمةُ بالإنذار أعظمَ، ولهذا كان النبي ﷺ أعظمَ الناس منَّةً بإنذاره لهم عقابَ الله تعالى[1]، بينما التخويفُ هو مجرَّدُ الحملِ على الفَزَعِ والذُّعْرِ، والخوفُ من اللهِ تعالى والتخويف منه المراد منه الكفُّ عن المعاصي واختيارُ الطّاعات، والحثُّ على التَّحرُّز[2]، وأمّا التبليغُ؛ فهو إيصالُ الخبر والإعلام به، بلَّغَ النّاسَ بالخبر: أوْصله إليهم، وأعْلَمهم به، وأنهاه إليهم[3]، وأمّا التَّحذيرُ؛ فيدلُّ على التَّحَرُّزِ والتَّيَقُّظِ والتأهُّبِ والاستعداد للشيء المخوَّف منه، وحذَّره من الشَّيءِ: أنذرَه، ونبَّهه، وجعله يقظًا[4]، وقد ناسبَ هنا استعمال لفظ الإنذار؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ وجميعَ الرسل مهمَّتُهم إبلاغُ الرسالة مع التخويف من المخالفة، وبيانُ موضع المخافةِ؛ ليحذرَ الناسُ عقابَ الله.

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (نذر)، والعسكري، الفروق اللغوية، ص: 78.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن عباد، المحيط في اللغة، والراغب، المفردات، والزبيدي، تاج العروس: (خوف).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات، وأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (بلغ).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والسمين الحلبي، عمدة الحفاظ، وأحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة: (حذر).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والخمسون،
سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 58 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-62-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 58 : المجلد الثامن والخمسون، سورة الطُّور من الآية 25 إلى سورة الرَّحمن الآية 30.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-62-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4238337 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"